تعد العناية بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة مؤشراً من المؤشرات التي يقاس بها مدى تقدم المجتمعات ومن ثم فقد شهد مجال تربيتهم وتأهيلهم تقدماً كبيراً ، فيما يتعلق بتقنيات التعليم ، علاوة على ما استحدث من اتجاهات تربوية مهمة.

ولقد بات من الأمور التي تستوجب العناية والاهتمام مناخ ونوع الرعاية، ونوع الامكانات المتاحة لرعاية هؤلاء الأطفال وتربيتهم، وتأهيلهم إلى أقصى درجة تسمح بها أمكانياتهم وقدراتهم الكامنة لنصل بها إلى قوة فاعلة قادرة على التعايش والعمل والعطاء بما لا يقل عن غيرهم.

مفهوم التربية الخاصة:

هو مفهوم يعني بتقديم وتنسيق ومتابعة مجموعة شاملة من الممارسات والخبرات ذات الصلة بالنواحي العلمية والتعليمية والخدمات المساندة للتلاميذ ذوي الإعاقة مما يعانون من صعوبات تعليمية وسلوكية وانفعالية وجسمية وحسية بحيث تلبي الاحتياجات الخاصة، وتساعد على تنميتهم في مختلف الجوانب وتعزز حصولهم على فرص متكافئة في التعليم .

يمكن القول أن مصر من أوائل الدول التي اهتمت بفئة ذوي الاحتياجات الخاصة ايمانا منها بأن لهؤلاء الأفراد حقوق يجب أن يحصلوا عليها.

ان الاهتمام بذوي الإعاقة شهد اختلافاً وتنوعاً على مر العصور فمنذ أربعة عشر قرناً نادى الإسلام بالمحافظة على المعاقين وإعطائهم حقوقهم كاملة دون نقص لذا فقد اهتم بهم خاتم المرسلين لدرجة أنه استخلف عبدالله بن مكتوم الصحابي الكفيف ثلاثة عشر مرة حينما كان يخرج في غزواته.

وسار على دربه الخلفاء من بعده فنجد عمر بن عبد العزيز يأمر رجاله بإحصاء عدد المعاقين وتخصيص مرافق لكل كفيف وخادم لكل مقعد لا يقوى على القيام بالعمل.

وعلى النقيض كان العرب قبل البعثة المحمدية يتجنبوا الأكل مع أهل الأعذار تقززاً من الاعمى والأعرج ولرائحة المريض وعلته.

كما كانت أسبرطة تقضي بإعدام الأولاد الضعاف والمشوهين عقب ولادتهم أو تركهم في الصحراء طعاما للوحوش.

وفي بلاد الرومان كان المتخلفين عقلياً مجالاً للسخرية وقتلهم أيضاً بمجرد ولادتهم لأن لا وجود للضعيف فالبقاء للأصلح.

لمحة تاريخية عن رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة في مصر:

لقد بدأ الاهتمام بالفئات الخاصة في مصر في نهاية القرن التاسع عشر بإنشاء عدد من الجمعيات الخيرية لرعاية ذوي الإعاقة بجهود أهلية لا تستند على قانون.

ان الاهتمام الرسمي بذوي الإعاقة في مصر بدأ عام ١٨٧٤ عندما افتتحت أول مدرسة خاصة لتعليم المكفوفين والصم ثم قدم دوريك كبير مفتشي المدارس في عهد الخديوي اسماعيل مشروع لإنشاء مدرسة لتعليم ذوي الاعاهات ثم ألغيت هذه المدرسة عام ١٨٨٨.عام ١٩٢٦ قامت وزارة المعارف بإنشاء قسم خاص ملحق بمدارس المعلمات لتخريج مدرسات للتعامل مع هذه الفئة.١٩٢٧ بدأت إدارة التعليم الأولي إنشاء فصول لتعليم المكفوفين ببعض مدارسها الإلزامية.١٩٣٣ صدر قانون التعليم الإلزامي الذي أعطى حق التعليم لجميع الأطفال في سن الإلزام. عام ١٩٣٥ أنشئت وزارة المعارف أول مدرسة للمكفوفين.

١٩٣٩ إنشئت أول فصول للصم وكانت عبارة عن فصلين أحدهما بالأسكندرية والأخر بالقاهرة.

١٩٤٣ زاد اهتمام وزارة المعارف التي أسست مدارس مستقلة لهم.

١٩٥٠ تم إنشاء أول معهد مهني لخريجي معاهد النور

عام ١٩٥٣ إنشأت مدرسة المركز النموذجي للمكفوفين بالزيتون وكانت أول مدرسة لها صفة رسمية ومناهج منظمة وكذلك معهد النور للبنات بالمعتمدية بمنطقة الجيزة ، وكذلك إنشأت الوزارة قسماً ملحقاً بمعهد الأمل للصم بالزمالك.

عام ١٩٥٦ أسس أول معهد للأطفال المتخلفين عقلياً وهو معهد التربية الفكرية كما اهتمت بمعلم هذه الفئة وأرسلت بعثات إلى إنجلترا.

عام ١٩٥٧ وافقت وزارة المعارف على دخول التلاميذ المكفوفين شهادة إتمام المرحلة الابتدائية.

عام ١٩٥٨ وافقت الوزارة على فتح مدارس جديدة للتربية الخاصة كما اهتمت بأطفال الملاجئ .

عام ٦٢/١٩٦١ أدى التلاميذ أمتحان الشهادة الإعدادية.

عام ١٩٦٥/١٩٦٤ دخل المكفوفون أمتحان الشهادة الثانوية القسم الأدبي لأول مرة

اما مدارس فصول المشافي فقد وضعت تحت أشراف الإدارة العامة للتربية الخاصة عام ١٩٦٩ .

لقد عانى التلاميذ من ذوي الإعاقة بمختلف فئاتهم ومستوياتهم من العديد من الممارسات وألإجراءات المختلفة التي اتسمت بالعزل والحرمان من أدنى مستويات الخدمات والتسهيلات التي يتلقاها أقرانهم العاديين..

إن دمج هذه الفئات من التلاميذ في المجتمع لأمر يحتاج إلى جهود متضافرة ومتعاونة؛ ويحقق رغباتهم وأمنياتهم ولعل تبني الوزارة لسياسة الدمج من خلال دمج أصحاب الإعاقة البسيطة بمدارس التعليم العام هو خير شاهد على التوجه التربوي الذي تتبناه الوزارة في تعليم هذه الفئة والذي يتمشى مع النظريات التربوية الحديثة.

و اهتمام الوزارة بهذه الفئة لا ينصب على الأفراد ذوي الإعاقة فقط بل يتعدى ذلك إلى المعلم ، والبيئة الفيزيقية التي يتواجد فيها التلميذ صاحب الاحتياجات الخاصة لذا يمكن القول أن أهتمام الوزارة بهذه الفئة يتم من خلال عدد من المحاور أول هذه المحاور هو :

المحور الاول : التلميذ

من خلال الاهتمام به تربويا، صحيا، واجتماعيا وبدنياً عن طريق الخدمات المختلفة التي توفرها الوزارة للتلميذ المعاق مثل (إعفاء من المصروفات- التأمين الصحي- تسليم زي مدرسي لكل تلميذ- رعاية داخلية – تغذية .....الخ)

المحور الثاني : المدرسة

من خلال إعداد البيئة الفيزيقية بما يتناسب مع ظروف الإعاقة ، كذلك توفير كافة الأجهزة والمعينات التي تساعد في توصيل المعلومة للطالب في أسرع وقت وبجودة عالية.

المحور الثالث : المنهج

تقوم الوزارة من خلال خبرائها المتخصصين في مجال الإعاقة بمراجعة المناهج الدراسية الخاصة بالعاديين والتي يتم تدريسها للمعاقين وحذف ما لا يتناسب مع قدرات وإمكانيات هذه الفئة.

يتم حاليا وضع وثيقة معايير لمناهج التربية الخاصة تناسب ظروف إعاقتهم

المحور الرابع :طرق وأساليب التدريس

وهو محور يرتكز على كل ما هو جديد في مجال التعامل مع الإعاقة ويتناسب مع قدرات وأمكانات هذه الفئة.

المحور الخامس : التقويم ونظام الأمتحان

انتهت الوزارة بالتعاون مع المركز القومي للأمتحانات والتقويم التربوي من وضع مواصفات الورقة الأمتحانية للمرحلة الابتدائية لكل من مدارس النور للمكفوفين ومدارس الأمل للصم وجاري حاليا استكمال باقي المراحل الأخرى.

المحور السادس : المعلم

همزة الوصل بين المنهج والتلميذ وحجر الزاوية في العملية التعليمية والذي يتوقف عليه الكثير في تحقيق الأهداف التي تنشدها الوزارة لذلك اهتمت الوزارة بإعداد المعلم الذي يتعامل مع هذه الفئة كما اهتمت بإرسال العديد منهم للخارج للتعرف على كل ما هو جديد في مجال تربية وتعليم ذوي الإعاقة بالإضافة إلى الاهتمام بتنمية قدراتهم وإكسابهم العديد من المهارات اللازمة للتعامل مع هذه الفئة من خلال برامج التدريب المختلفة التي تحدث أثناء الخدمة.

وتقديراً من الوزارة لعطاء معلم التربية الخاصة فقد ميزته عن سائر المعلمين في الحافز المالي الذي يمنح له كما ميزته في عدد الحصص الأسبوعية المطالب بأدائها تقديرا للمجهود العصبي والبدني الذي يقوم به.

أن اهتمام الوزارة بهذه الفئة ليس نابع من عطف أو شفقة وإنما نابع من أن لهذه الفئة حقوق لابد من الوفاء بها وإذا كانوا قد حرموا من نعمة البصر أو الكلام أو السمع فإن لديهم إمكانات وقدرات كامنة يجب الكشف عنها وتنميتها .

كما أن حق الجميع في التعليم مبدأ من المبادئ الأساسية التي نص عليها القانون الدولي لحقوق الإنسان.

ولعل هذا يتفق مع مقولة للسيدة / هيلين كيلر أحد أصحاب الإعاقات وهي:

الناس عاجزون عن رؤية الخالق وسماع صوته الأزلي فالأعمى والمبصر.... الناطق والأخرس متساون في ذلك ولكن الإنسان السعيد هو الذي يشعر بوجود الخالق ويسمع صوت الحق بقلبه وفكره وحسه.